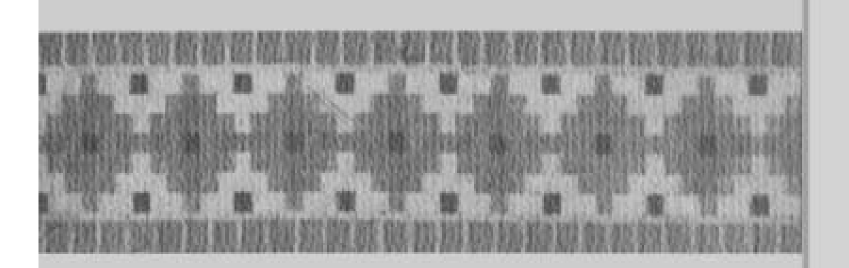






حديث الدار

السيد علي الحسيني الميلاني



٩

سلسلة الندوات العقائدية

(٩)

حديث الدار

السيّد علي الحسيني الميلاني

مركز الأبحاث العقائدية

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) ٠٠٩٨

الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) ٠٠٩٨

البريد الالكتروني: aqaed@aqaed.net

الصفحة علي الانترنيت www.aqaed.com

شابك (ردمك) : ٩٦٤-٣١٩-٢٤٩-٠

حديث الدار

للسيد علي الحسيني الميلاني

الطبعة الأُولى — سنة ١٤٢١ هـ

دليل الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعي الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الأُمّة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقني الحديث .

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني ـ مدّ ظلّه ـ إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامي الشيعي على أوسع نطاق ممكن .

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصّة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التي تقوم نوعاً على الموضوعات الهامّة، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد

والتحليل وطرح الرأي الشيعي المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع ـ بطبيعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول على أفضل النتائج .

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً .

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم .

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن في طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان « سلسلة الندوات العقائدية » بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنيّة اللازمة عليها .

وهذا الكرّاس الماثل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها .

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله .

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين .

تعرضنا في البحوث السابقة إلى بعض آيات من القرآن الكريم يستدلّ بها على إمامة أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وكانت الايات المذكورة دالة على عصمته ، أو على ولايته ، أو على أفضليّته عليه‌السلام من غيره ، فكانت دالة على إمامة أمير المؤمنين بالوجوه المختلفة .

ننتقل الان إلى الحديث والبحث عن عدّة من الاحاديث المستدل بها على إمامة أمير المؤمنين ، فإنّ الاحاديث الواردة في كتب أهل السنّة الدالّة على إمامة أمير المؤمنين كثيرة لا تحصى ، وهي أيضاً تنقسم إلى أقسام :

منها : ما هو نصّ في إمامته وخلافته .

ومنها : ما يدلّ على أفضليّته بعد رسول الله .

ومنها : ما يدلّ على أولويّته وولايته .

ومنها : ما يدلّ على العصمة .

نصّ حديث الدار

موضوع بحثنا في هذه الليلة حديث الانذار أو حديث الدار .

لمّا نزل قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1] دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله رجال عشيرته ، ودعاهم إلى الاسلام ، وهذا الخبر وارد في كتب التاريخ ، في كتب السيرة ، في كتب التفسير ، وفي الحديث أيضاً .

قبل كلّ شيء ، أقرأ لكم نصّ الحديث عن تفسير البغوي المتوفى سنة ٥١٠ هـ ، يقول البغوي :

روى محمّد بن إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، عن عبدالله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب قال :

---

[1] سورة الشعراء : ٢١٤ .

لمّا نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الاَقْرَبِينَ**﴾ دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا علي ، إنّ الله يأمرني أن أُنذر عشيرتي الاقربين ، فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنّي متى أُباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره ، فصمتُّ عليها ، حتّى جاءني جبرئيل فقال لي : يا محمّد إلاّ تفعل ما تؤمر يعذّبك ربّك ، فاصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رجل شاة ، واملا لنا عسّاً من لبن ، ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أُبلّغهم ما أُمرت به .

ففعلت ما أمرني به ، ثمّ دعوتهم له ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب .

فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته ، فجئتهم به ، فلمّا وضعته ، تناول رسول الله صلى الله عليه وآله جذبة من اللحم ، فشقّها بأسنانه ، ثمّ ألقاها في نواحي الصفحة ، ثمّ قال : خذوا باسم الله ، فأكل القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة ، وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم .

ثمّ قال : إسق القوم ، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتّى رووا جميعاً ، وأيم الله أنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله .

فلمّا أراد رسول الله أن يكلّمهم بدره أبو لهب فقال : سحركم

صاحبكم ، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال في الغد : يا علي ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول ، فتفرّق القوم قبل أنْ أُكلّمهم ، فأعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثمّ اجمعهم ، ففعلت ثمّ جمعت ، فدعاني بالطعام فقرّبته ، ففعل كما فعل بالامس ، فأكلوا وشربوا ، ثمّ تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال :

يا بني عبد المطّلب ، إنّي قد جئتكم بخيري الدنيا والاخرة ، وقد أمرني الله تعالى أنْ أدعوكم إليه ، فأيّكم يوآزرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟

فأحجم القوم عنها جميعاً .

فقلت وأنا أحدثهم سنّاً : يا نبيّ الله ، أكون وزيرك عليه .

قال : فأخذ برقبتي وقال : إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا .

فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب : قد أمرك أنْ تسمع لعلي وتطيع [1] .

---

[1] معالم التنزيل ٢٧٨/٤ ـ ٢٧٩ ـ طبعة دارالفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ .

رواة حديث الدار

هذا الخبر يرويه محمّد بن إسحاق مسنداً عن ابن عباس ، وهو موجود في كتاب كنز العمال مع فرق سأذكره فيما بعد .

يرويه صاحب كنز العمال عن :

١ ـ ابن إسحاق .

٢ ـ ابن جرير الطبري ، صاحب التفسير والتاريخ .

٣ ـ ابن أبي حاتم الرازي ، صاحب التفسير المعروف .

٤ ـ ابن مردويه .

٥ ـ أبي نعيم الاصفهاني الحافظ .

٦ ـ البيهقي[١] .

---

[١] كنز العمال ١٣١/١٣ رقم ٣٦٤١٩ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ ، تفسير الطبري ٧٤/١٩ ـ دار المعرفة ـ بيروت ، السنن الكبرى ٧/٩ ـ دار المعرفة ـ بيروت ، تفسير ابن أبي حاتم ٢٨٢٦/٩ رقم ١٦٠١٥ باختلاف ـ مكتبة نزار الباز ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٧ هـ .

فرواة هذا الحديث أئمّةٌ أعلام من أهل السنّة ، منهم :

محمّد بن إسحاق صاحب السيرة ، المتوفى سنة ١٥٢ هـ[١] .

محمّد بن إسحاق يروي هذا الخبر عن عبد الغفار بن القاسم ، وهو أبو مريم الانصاري ، وهو شيخ من شيوخ شعبة بن الحجاج الذي يلقّبونه بأمير المؤمنين في الحديث ، ويقولون بترجمته إنّه لا يروي إلاّ عن ثقة ، وشعبة بن الحجاج كان يثني على عبد الغفار بن القاسم الذي هو شيخه ، لكن المتأخرين من الرجاليين يقدحون في عبد الغفار ، لانّه كان يذكر بلايا عثمان ، أي كان يتكلّم في عثمان ، أو يروي بعض مطاعنه ، ولذا نرى في ميزان الاعتدال عندما يذكره الذهبي يقول : رافضي .

فإذا عرفنا وجه تضعيف هذا الرجل وهو التشيع ، أو نقل بعض قضايا عثمان ، إذا عرفنا هذا السبب للجرح ، فقد نصّ ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري في شرح البخاري على أنّ التشيع بل الرفض لا يضر بالوثاقة ، هذا نص عبارة الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة شرح البخاري .

---

[١] من رجال البخاري ـ في المتابعات ـ ومسلم والاربعة . تقريب التهذيب ٢ / ١٤٤ .

فإذن ، هذا الرجل لا مطعن فيه ولا مورد للجرح ، إلاّ أنّه يروي بعض مطاعن عثمان ، لكن شعبة تلميذه يروي عنه ويثني عليه ، وشعبة أمير المؤمنين عندهم في الحديث . فهذا عبد الغفار بن القاسم .

والمنهال بن عمرو ، من رجال صحيح البخاري ، والصحاح الاربعة الأُخرى فهو من رجال الصحاح ما عدا صحيح مسلم[١] .

وأمّا عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب ، فهذا من رجال الصحاح الستّة كلّها[٢] .

عن عبدالله بن العباس .

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام .

فالسند في نظرنا معتبر ، وعلى ضوء كلمات علمائهم في الجرح والتعديل ، إلاّ عبد الغفار بن القاسم ، الذي ذكرنا وجه الطعن فيه والسبب في جرح هذا الرجل ، وهذا السبب ليس بمضر بوثاقته ، استناداً إلى تصريح الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري[٣] .

---

[١] من رجال البخاري والاربعة ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٧٨ .

[٢] تقريب التهذيب ١ / ٤٠٨ .

[٣] مقدمة فتح الباري: ٣٨٢،٣٩٨،٤١٠

فهذا نص الخبر ، وفيه كما سمعتم أنّ النبي يقول : « فأيّكم يوآزرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ، فقال أمير المؤمنين : يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبة علي وقال : إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع » .

وليست الامامة والخلافة إلاّ : وجوب الاطاعة ، وجوب الاقتداء ، وجوب الاخذ ، وجوب التمسّك بالشخص ، وأيّ نصّ أصرح من هذا في إمامة علي أو غير علي ؟

يعني لو كان هذا اللفظ وارداً في حقّ غير علي بسند معتبر متفق عليه لوافقنا نحن على إمامة ذلك الشخص .

فهذا هو الخبر ، وهو خبر متفق عليه بين الطرفين ، إذ ورد هذا الخبر بأسانيد علمائنا وأصحابنا في كتبنا المعتبرة المشهورة .

فمن رواة هذا الخبر :

١ ـ ابن إسحاق ، صاحب السيرة .

٢ ـ أحمد بن حنبل ، يروي هذا الخبر في مسنده[١] .

---

[١] مسند أحمد ١١١/١ رقم ٨٨٥ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ١٤١٤ هـ.

٣ ـ النسائي ، صاحب الصحيح[١] .

٤ ـ الحافظ أبو بكر البزار ، صاحب المسند .

٥ ـ الحافظ سعيد بن منصور ، في مسنده .

٦ ـ الحافظ أبو القاسم الطبراني ، في المعجم الاوسط .

٧ ـ الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ،فى مستدركه على الصحيحين .

٨ ـ عرفتم أنّ من رواته أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري .

٩ ـ الحافظ أبو جعفر الطحاوي ، صاحب كتاب مشكل الاثار .

١٠ ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، صاحب التفسير .

١١ ـ أبو بكر بن مردويه .

١٢ ـ الحافظ أبو نعيم الاصفهانى ، صاحب دلائل النبوة وكتاب حلية الاولياء .

١٣ ـ الحافظ البغوي ، صاحب التفسير .

١٤ ـ الضياء المقدسى ، فى كتابه المختارة ، وهذا الكتاب الذي التزم فيه الضياء المقدسى بالصحة ، فلا يروي فى كتابه هذا إلاّ الروايات الصحيحة المعتبرة ، ولذا قدّم بعض علمائهم هذا الكتاب

---

[١] سنن النسائي ٦/٢٤٨ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

على مثل المستدرك للحاكم ، ومن جملة من ينصّ على ذلك هو ابن تيميّة صاحب منهاج السنّة ، ينصّ على أنّ كتاب المختارة أفضل وأتقن من المستدرك للحاكم .

١٥ ـ الحافظ ابن عساكر الدمشقي ، صاحب تاريخ دمشق .

١٦ ـ أبو بكر البيهقي ، صاحب دلائل النبوة .

١٧ ـ الحافظ ابن الاثير ، صاحب الكامل في التاريخ .

١٨ ـ الحافظ أبو بكر الهيثمى ، فى كتابه مجمع الزوائد يروي هذا الحديث[١] .

١٩ ـ الحافظ الذهبى ، فى تلخيص المستدرك ينصّ على صحّة هذا الحديث.

٢٠ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي ، في كتابه الدر المنثور

٢١ ـ الشيخ على المتقى الهندي ، صاحب كنز العمال ، يرويه صاحب كنز العمال عن : أحمد ، والطحاوي ، وابن إسحاق ، ومحمّد بن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وأبى نعيم الاصفهانى ، والضياء المقدسي .

هذا بالنسبة إلى متن الحديث ، وعدّة من كبار علماء القوم

[١] مجمع الزوائد ٩ / ١١٣ ، وفيه : وإسناده جيّد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ .

الرواة لهذا الحديث في كتبهم .

وأمّا بالنسبة إلى سنده ، فسنده فى كتاب محمّد بن إسحاق قد قرأته لكم وصحّحت السند .

ويقول الحافظ الهيثمى فى كتابه مجمع الزوائد بعد أن يرويه عن أحمد بن حنبل يقول : رواه أحمد ورجاله ثقات[1] .

ويقول بعد أن يرويه بسند آخر عن بعض كبار علمائهم من أحمد وغير أحمد يقول : رجال أحمد وأحد إسنادي البزّار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة[2] .

إذن ، حصلنا على أسانيد عديدة ينصّون على صحّتها .

مضافاً : إلى سند الحافظ المقدسى فى كتابه المختارة الملتزم في هذا الكتاب بالصحّة .

كما ذكر المتقى الهندي صاحب كنز العمال : أنّ الطبري محمّد بن جرير قد صحّح هذا الحديث .

وأيضاً ، صحّحه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس فى حديث طويل ، ووافقه على التصحيح الحافظ الذهبى فى تلخيص المستدرك .

---

[1] مجمع الزوائد ٣٠٢/٨ ـ باب معجزاته صلّى الله عليه وسلّم في الطعام .

[2] مجمع الزوائد ٣٠٣/٨ .

وأيضاً نصّ على صحّة هذا الحديث الشهاب الخفاجي في شرحه على الشفاء للقاضي عياض ، حيث يذكر هناك معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن جملة معاجزه هذه القضية ، حيث أنّ الطعام كان صاعاً واحداً وعليه رجل شاة فقط ، فأكلوا وكلّهم شبعوا ، وهذا من جملة معاجز رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويقول الشهاب الخفاجي : إنّ سند هذا الخبر صحيح[1] .

وعندما نراجع نصوص الحديث في الكتب المختلفة ، نجد في بعضها هذا اللفظ : « فأيّكم يوآزرني على أمري هذا ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم ؟ قال علي : أنا يا نبيّ الله ، أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي فقال : إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي » .

وهذا لفظ ، وقد قرأناه عن عدّة من المصادر .

لفظ آخر : « من يضمن عنّي ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنّة ويكون خليفتي في أهلي ؟ فقيل له : أنت كنت بحراً ، من يقوم بهذا ، فعرض ذلك على أهل بيته واحداً واحداً ،فقال علي: أنا،

[1] نسيم الرياض ـ شرح الشفاء للقاضي عياض ٣ / ٣٥ .

فبايعه رسول الله على هذا»[1].

ومن ألفاظ هذا الحديث ما يلي : « قال رسول الله : من يبايعني على أن يكون أخي ووصيّي ووليّكم من بعدي ؟ قال علي : فمددت يدي فقلت : أنا أُبايعك . فبايعني رسول الله ﷺ»[2] .

فهذه ألفاظ الحديث ، وتلك أسانيد الحديث ، وتلك كلمات كبار علمائهم في صحّة هذا الحديث وتنصيصهم على صحّته .

---

[1] تفسير ابن كثير ١٦٨/٦ ـ دار طيبة ـ الرياض ـ ١٤١٨ هـ ، كنز العمال ١٢٨/١٣ رقم ٣٦٤٠٨ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ .

[2] كنز العمال ١٤٩/١٣ رقم ٣٦٤٦٥ .



دلالة حديث الدار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

وهذا الحديث الصحيح المتفق عليه هو من جملة أدلّتنا على إمامة أمير المؤمنين الدالّة على إمامته وولايته بالنص .

وإنّما اخترت من بين الاحاديث التي هي نصّ على إمامة أمير المؤمنين هذا الحديث في هذه الليلة ، لخصوصيات موجودة في هذا الحديث ، قد لا تكون في غيره ، مضافاً إلى صحّته وكونه مقبولاً بين الطرفين ، بل يمكن دعوى تواتر هذا الحديث :

الخصوصية الاولى

صدور هذا الحديث في أوائل الدعوة النبويّة ، وفي بدء البعثة المحمّديّة ، فكأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مأمورٌ بأنْ يبلّغ ثلاثة أُمور في آن واحد وفي عرض واحد :

مسألة التوحيد والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

ومسألة رسالته .

ومسألة خلافته من بعده الثابتة لعلي عليه السلام .

وقد أسفر ذلك المجلس وتلك الدعوة عن هذه الأُمور الثلاثة

الخصوصية الثانية

إنّ القوم من أبي لهب وغيره قالوا ـ وهم يضحكون ـ لابي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لابنك علي .

هذا ممّا يؤيّد استنتاجنا من هذا الحديث واستظهارنا من هذا الكلام ، إنّه حتّى أُولئك المشركون أيضاً فهموا من هذا الحديث ومن هذا اللفظ ومن كلام رسول الله : إنّه يريد أن ينصب عليّاً إماماً مطاعاً من بعده لعموم الناس .

الخصوصية الثالثة

استدلال أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الخبر في جواب سائل ، يروي هذا الحديث النسائي في صحيحه[١] يقول : إنّ رجلاً قال لعلي : يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمّك دون عمّك ؟ أي ، بأيّ دليل

[١] خصائص أمير المؤمنين : ٨٦، ط الغري ، وهو من صحيحه كما ثبت في محلّه .

أصبحت أنت وارثاً لرسول الله ولم يكن العباس وارثاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فذكر الامام عليه السلام حديث الانذار ، وجاء في هذا الحديث بهذا اللفظ وقال : أنت أخي ووارثي ووزيري . فذكر أمير المؤمنين في جواب هذا السائل هذا الخبر ثمّ قال: فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي .

إذن ، يصبح علي عليه السلام بحكم هذا الحديث القطعي المتفق عليه خليفة لرسول الله ووزيراً له ووارثاً ووصيّاً وقائماً مقامه ووليّه من بعده ، والناس كلهم مأمورون لانْ يطيعوه ويسمعوه .

أو ليست الخلافة والامامة هذا ؟

وأيّ شيء يريدون منّا عند إقامتنا الادلّة على إمامة أمير المؤمنين أوضح وأصرح من مثل هذه الاحاديث الواردة في كتبهم وبأسانيد معتبرة ينصّون هم على صحّتها ؟

وهل ورد مثل هذا في حقّ أحد غير علي مع هذه الخصوصيات من حيث السند والدلالة والقرائن الموجودة في لفظه ؟



مع علماء أهل السنة في حديث الدار

حينئذ يأتي دور مواقف العلماء من أهل السنّة ، الذين يريدون ـ في الحقيقة ـ أن يبرّروا ما وقع ، الذين يحاولون أن يوجّهوا ما كان !!

اختلفت مواقفهم أمام هذا الحديث الصحيح سنداً ، الصريح دلالةً على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

مع الفضل ابن روز بهان

يقول الفضل ابن روزبهان[1] : إنّ كلمة خليفتي التي هي مورد الاستدلال غير موجودة في مسند أحمد ، وهي من إلحاقات الرافضة .

---

[1] أنظر : دلائل الصدق ٢ / ٣٥٩ .

لو لم يكن مسند أحمد موجوداً بين أيدينا ، لو لم ينظر أحد في كتاب مسند أحمد ، لامكن للفضل أن يتفوّه بمثل هذه الكلمة ويقول هذا الكلام ويتركه على عواهنه ، إذا لم يراجع أحد المسند ، أو كان كتاب المسند غير موجود بين أيدينا ، ولكن يقتضي أن يكون الانسان عندما يتكلّم يتصوّر الاخرين يسمعون كلامه ، ويلتفت إلى أنّهم سيراجعون إلى المصادر التي يحيل إليها ، إمّا إثباتاً وإمّا نفياً ، وإلاّ فمن العيب للانسان العاقل عندما يريد أن يتكلّم يتصوّر الناس كأنّهم لا يسمعون ، أو لا يفهمون ، أو سوف لا يراجعون إلى تلك المصادر أو الكتب التي يذكرها .

إنّ هذا الحديث موجود في غير موضع من مسند أحمد بن حنبل والكلمة أيضاً موجودة في رواية مسند أحمد ، وقد راجعناه نحن ، ومسند أحمد بن حنبل موجود الان بين أيدينا[1] .

فالتكلم بهذا الأُسلوب ، إمّا أن يكون من التعصب وقلة الحياء ، وإمّا أن يكون من الجهل وعدم الفهم ، وإلاّ فكيف يكذّب الانسان مثل العلاّمة الحلّي الذي هو في مقام الاستدلال على العامة بكتبهم ، ينقل عنهم ليستدلّ بما يروونه ، فيلحق كلمة أو كلمات في حديث ،

[1] مسند أحمد ١ / ١١١ .

وهو في مقام الاحتجاج والاستدلال ؟! هذا شيء لا يكون من مثل العلاّمة وأمثاله .

هذا بالنسبة إلى الفضل ابن روزبهان ، وقد أراد أن يريح نفسه بهذا الأُسلوب .

مع ابن تيمية

وأمّا ابن تيميّة ، فقد أراح نفسه بأحسن من هذا ، وأراد أنْ يريح الاخرين أيضاً ، قال : هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث ، فما من عالم يعرف الحديث إلاّ وهو يعلم أنّه كذب موضوع ، ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات ، لانّ أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أنّ هذا كذب[1] .

إنّ هذا الأُسلوب من الكلام يدلّ بشكل آخر على صحّة هذا الحديث ، وتماميّة الاستدلال بهذا الحديث ، أي لولا صحّة هذا الحديث ولولا تماميّة دلالة هذا الحديث على مدّعى الامامية ، لما التجأ ابن تيميّة إلى أن يقول بهذا الشكل ، وأن يتهجّم على العلماء من الشيعة والسنّة أيضاً لروايتهم هذا الحديث ، لانّه يقول : إنّ أدنى

---

[1] منهاج السنّة ٧ / ٣٠٢ .

من له معرفة بالحديث يعلم أنّ هذا كذب .

إذن ، فأحمد بن حنبل مع علمه بكون هذا الحديث كذباً يرويه أكثر من مرّة فى مسنده ! ومحمّد بن جرير الطبري فى تاريخه يروي هذا الخبر مع علمه بأنّه كذب ! والنسائى أيضاً ! وأبو بكر البزّار كذلك ! وو ... إلى آخره ، وهؤلاء كبار علمائهم وأعلام محدّثيهم ، يروون مثل هذا الحديث وهم يعلمون أنّه كذب !!

ولو أمكن للانسان أن يرتاح بمثل هذه الاساليب ، فلكلّ منكر أن ينكر فى أيّ بحث من البحوث ، فى أيّ مسألة من المسائل ، سواء في أُصول الدين أو في فروع الدين ، أو في قضايا أُخرى وعلوم أُخرى ، يكتفي بالانكار ، بالنفي ، والتكذيب .

لكن هذا الأُسلوب ليس له قيمة في سوق الاعتبار ، هذا الأُسلوب لا يسمع ولا يعتنى به ، ولا جدوى له ولا فائدة ، لذلك لابدّ من أساليب أُخرى .

تحريف الحديث

من جملة الاساليب : تحريف الحديث ، فالطبري يروي هذا الحديث في تاريخه وفي تفسيره أيضاً ، إنْ رجعتم إلى التاريخ لرأيتم الحديث كما ذكرناه ، ورووه عنه في كتبهم كصاحب كنز

العمال[1] وغيره ، وأيضاً السيوطي في الدر المنثور[2] يروي هذا الحديث عن الطبري ، وينصّ صاحب كنز العمال على أنّ الطبري قد صحّح هذا الحديث ، فالحديث في تاريخه كما رأيتم وسمعتم .

أمّا في تفسيره ، إذا لاحظتم تفسير الطبري في ذيل هذه الاية المباركة : ﴿ **وأنذر عشيرتك الاقربين** ﴾ تأتي العبارة بهذا الشكل : « إنّ هذا أخي وكذا وكذا»[3] ، وأصل العبارة : « إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم » ، جاء بدل هذه العبارة : « إنّ هذا أخي وكذا وكذا » .

لكنّنا لا نعلم هل هذا من صنع الطبري نفسه ، أو من النسّاخ لتفسيره ، أو من الطابعين ؟ هذا لا نعلمه ، ولا يمكننا أنْ نرمي الطبري نفسه ، لانّه يكون من باب الرجم بالغيب ، لا نتمكّن أن نقول ، أو أن نتّهم الطبري نفسه ، فربّما كان هذا من النسّاخ للتفسير ، أو كان من الطابعين ، والله العالم .

هذا أُسلوبٌ ، أُسلوب التحريف .

وأيضاً ، إذا راجعتم الدر المنثور للسيوطي ، ففي الدر المنثور

---

[1] مجمع الزوائد ٩ / ١١٣ ، كنز العمال ١٣ / ١٣١ .

[2] الدر المنثور ٦/٣٢٤ ـ ٣٢٩ ـ دارالفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ .

[3] تفسير الطبري ٧٥/١٩ ـ دار المعرفة ـ بيروت .

ينقل نفس الحديث عن نفس الاشخاص من ابن إسحاق ، وابن جرير الطبري ، وأبي نعيم ، والبيهقي ، وابن مردويه ، وغيرهم ، عندما يصل إلى هذه الجملة التي هي محل الاستدلال ، تأتي الجملة في الدرّ المنثور بهذا الشكل : « فأيّكم يوآزرني على أمري هذا ، فقلت وأنا أحدثهم سنّاً : أنا ، فقام القوم يضحكون»[1] ، ولا يوجد أكثر من هذا ، يعني حذف من اللفظ جملة : « ويكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم » . هذا حذف .

وأيضاً حذفوا منه : قام القوم يضحكون وقالوا لابي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لعليّ . هذا أيضاً محذوف .

وهل هذا من السيوطي نفسه ؟ لا نعلم ، من النسّاخ ؟ لا نعلم ، من الناشرين للكتاب ؟ لا نعلم .

مع الندوي

ومن علماء العامّة المؤلّفين المعروفين في هذا الزمان : أبو الحسن الندوي .

وهذا الرجل الذي هو من كبار علماء السنّة ، يسكن في الهند ،

---

[1] الدرّ المنثور ٦ / ٣٢٤ و٣٢٩ .

وعنده دار الندوة مدرسة كبيرة يعلّم هناك الطلبة ويدرّبهم ، وله ارتباطات ببعض الجهات الكذائية ، له كتب ، ومن جملة مؤلفاته كتاب المرتضى سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ وكرّم الله وجهه ، وهو كتاب صغير في حجمه جدّاً ، وكثير من مطالب هذا الكتاب لا علاقة لها بأمير المؤمنين أصلاً ، لعلّ مائة صفحة أو مائة وخمسين صفحة من هذا الكتاب ـ الذي هو في مائتين وخمسين صفحة تقريباً ـ يتعلّق بأمير المؤمنين ، وأصبح كتاب سيرة علي بن أبي طالب ﵁ وكرّم الله وجهه !! في مائة وخمسين صفحة تقريباً !!

فهناك عندما يصل إلى هذه القضية يقول : وتكلّم ابن كثير في بعض رواة القصة ، وفيها ما يشكك في صحّتها وضبطها . انتهى ، وهذا غاية ما حقّقه هذا الرجل العالم في نظرهم الذي له أتباع وأنصار في مختلف البلاد .

مع هيكل

وأمّا محمّد حسين هيكل ، فقد قامت القيامة عليه عندما نشر كتابه حياة محمّد ، وذكر القصة كما هي في كتب القوم في كتابه المذكور ، قامت القيامة ضدّه حتّى ألجأوه إلى حذف القصة في الطبعة الثانية من كتابه .

مع البوطي

ويأتي محمّد سعيد رمضان البوطي ، فيؤلّف كتاباً في السيرة النبويّة يسمّيها فقه السيرة النبويّة ، يكتب السيرة النبويّة كما يشاء له هواه ، وهناك إذا راجعتم لا يشير إلى هذه القصة لا من قريب ولا من بعيد ، وهذا أيضاً له أنصار وأتباع وأعوان ، ويذكر كعالم من علمائهم في هذا الزمان .

خاتمة المطاف

فتلخص ممّا ذكرنا : إنّ الحديث حديث متفق عليه بين الطرفين ، مقطوع الصدور ، وقد يمكن دعوى أنّ هذا الخبر قد بلغ إلى حدّ الدراية ولا يحتاج إلى رواية ، ورواه كبار علماء القوم في كتبهم ونصّوا على صحّته كما ذكرت لكم بعض الكلمات .

كما أنّي حاولت أنْ أُحصّل على سند محمّد بن إسحاق نفسه كي أرى مدى اعتبار هذا السند ، وقد قرأته لكم ووثّقت رجاله ، إلاّ عبد الغفار بن القاسم الذي تكلّموا فيه ، لأنّه كان يذكر بعض معايب عثمان ورموه بالتشيّع والرفض ، وقد قلنا : إنّ التشيّع والرفض لا يضرّان بالوثاقة كما نصّ الحافظ ابن حجر العسقلاني في مقدمة شرح البخاري ، مضافاً إلى أنّ هذا الرجل يثني عليه شعبة ويروي عنه ، وشعبة عندهم أمير المؤمنين في الحديث .

فإذاً تمّ سنده ، وكانت دلالته صريحة ، ورأينا أنّهم ليس لهم

كلام معقول في الجواب عن هذا الاستدلال .

مثلاً : إذا تراجعون منهاج السنّة يقول فى الاشكال على هذا الخبر : بأنّ رجال قريش فى ذلك العهد لم يكونوا يبلغون الاربعين ، وهذا من علائم كذب هذا الخبر .

هذا وجه يقوله ابن تيميّة ، لا أدري من الّذي يرتضي هذا الكلام من مثل هذا الشخص الذي هو شيخ إسلامهم !؟

وأيضاً : إنّه يشكل على هذا الخبر بأنّ العرب لم يكونوا أكّالين بهذا المقدار ، بحيث أنّ هؤلاء أكلوا وشبعوا والطعام كفاهم كلّهم ، فهذا من قرائن كذب هذا الخبر .

ليس عندهم كلام معقول يذكر فى مقام ردّ الاستدلال بهذا الحديث ، لذا تراهم يلتجئون إلى التحريف ، يلتجئون إلى التصرّف في الحديث .

وإنّنى على يقين بأنّ الباحث الحرّ المنصف ، إذا وقف على هذا المقدار من البحث ، أيّ باحث يكون ، سواء كان مسلماً أو خارجاً عن الدين الاسلامي ، ويريد أن يحقّق فى مثل هذه القضايا ، لو أُعطي هذا الحديث مع مصادره ، وعرف رواة هذا الحديث ، وأنّهم كبار علماء السنّة في العصور المختلفة ، ثمّ لاحظ متن الحديث ولفظه بدقّة ، ثمّ راجع كلمات المناقشين في هذا الحديث

والمعارضين لهذا الاستدلال ، من مثل ابن تيميّة والفضل ابن روزبهان وأمثالهما ، وثمّ تصرّفات هؤلاء في متن هذا الحديث .

لو أنّ هذا الباحث الحرّ المنصف يحقّق هذه الأُمور ، وفي ما يتعلّق بهذا الحديث وحده فقط ، أنا على يقين بأنّ الباحث الحر المنصف يكفيه هذا الحديث للاعتقاد بإمامة علي بعد رسول الله ، كما أنّي أعتقد أنّ الذين يأخذون معارف دينهم ومعالم دينهم من مثل الفضل ابن روزبهان أو من مثل ابن تيميّة أو الندوي أو البوطي ، لو دقّقوا النظر وراجعوا القضايا على واقعيّاتها ، واستمعوا القول لاتباع الاحسن ، لرفعوا اليد عن اتباع مثل هؤلاء الاشخاص ، وعن أن يقلّدوهم في أُصولهم وفروعهم .

ولكنّ الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يهدي أحداً يهديه ، وما تشاءون إلاّ أنْ يشاء الله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين .